ركعات الضحى وغيرها وكذلك ما كان عليه صلى الله عليه وسلم
في اخر عمره اخذ العلة انتقل من الشفع الى الوتر لحكمة ظهرت له هي
جانب الغيب **الثالث** ان يقصد بمتابعته صلى الله عليه وسلم تعديل
الحركات والسكنات حتى تنفعل النفس لذلك التعديل فتتصف به وقد
تقدم لنا ان ارتباط الظاهر مع الباطن والعدل وضع الاشياء في موا
ضعها من غير ميل ولا تفريط ولا يتوصل الى حقيقة ذلك الا بمتابعة
النبي صلى الله عليه وسلم في العبادات والعادات وذلك ان حركات
الجوارح لا تكون الا بعد ان تصورها النفس وتكيفها وان كانت تلك
الحركة معتدلة انطبعت في النفس اثار معتدلة وان كانت معوجة انطبع
في النفس اثار معوجة فمهما استطاع السالك ان لا تصدر عنه
حركة ولا سكنة الا على سبيل العدل فهو اللائق به والمعين على
قصده ولا يصل الى تحقيق الامر في ذلك الا بمتابعة النبي صلى الله عليه
وسلم الدليل الاكبر والطبيب الاعظم لا زالت اذا كانت تقطع العثور
على وجه العدل في الحركات والسكنات فلا سبيل الى ذلك
الا من قبل الشارع صلوات الله وسلامه عليه وهذا مما يؤكد حكم اتباعه
فيما قل وجل وذلك باب للسعادة الابدية **الرابع**
ان ينتسب امره في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم على ان يضبط نفسه
بضابط شرعي يقمعها عن هواها ويربطها بروابط الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم ويخرجها عن انظارها ولا شك ان هذا يخرج عن
التشبه بالانفس المهملة المرخاة الرسن المسترسلة في اتباع
هواها بحسب الطبع من غير حاجز ومهما تعود الانسان ان يفعل
ما يشاء الف اتباع ما اراد وغلبت عليه صفة البهائم فعسر عليه الخروج
عن الهوى فقطعته ان لا يكون في جميع حركاته وسكناته ملجمها
بلجام الاتباع للنبي **صلى الله** عليه وسلم مقيدا بقيود الاقتداء
به ليخرج من طريق هواها الى طريق العبودية فيلزم العدل حتى
يكون اثر العبودية لائحا عليها فليس من القى زمام نفسه
في تصاريفه بالسنة كمن القاها لهوى نفسه وفي هذا سر بديع

بديع في تزكية النفس لا الخروج عن المباحات التي بعضها فيه ترويح
عن السهو فهذا في المباحات فاحرى في الخروج عن العبادات التي
في السنن واذا تاملت الحكمة في تحويل القبلة ونسخ الشرائع
وجدتها تومي الى هذا المعنى **فصل** ان سأل لتستتر كل
فعل يفعله العبد بغير اقتداء وان كان طاعة وهو عيش للنفس
بهواها وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب للنفس لا حظ فيه
لشهوتها وحال الاتباع له مراتب **منها** ما يحمل على تركه ضعف
في الايمان كالسنن المؤكدة **ومنها** ما يحمل على تركه ضعف الفطنة
وعمى البصيرة عن تلمح البركات من جنبات احواله وعاداته كعوائد
في المباحات والاتباع المطلق يكون على جميع ذلك بالقيام
والاقتداء **الخامس** مدافعة الخواطر العارضة عند التلبس بالاتباع
بان يمضي على قصده ويلغي جميع الاوهام لان العزم يدفع جميع
العوارض بالمقصد الصالح الى رضى الله تعالى بالجزم ان لا يعدل عن
شيء مما ورد فيه الاتباع الا بنص جلي لا معارض له ويؤكد ذلك انه ينبغي
ان يكون في مدافعة العوارض الدنياوية فان تاكدت فليجعلها
تبعا لحال سلوكه في اتباعه لان المحبة الصادقة تقضي باتباع المحبوب
على كل حال كفعل ابن عمر وغيره من الصحابة وسائر السلف رضي
الله عنهم **فان قلت** لقد ابلغت في امر هذا المنزل واكدت في
شان الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم مما لم يسبق لغيرك ممن
تكلم في المقامات **فالجواب** ان الحامل على ذلك هو ما نجده
من سطوة حال الشريعة عند السالك لئلا يذهل عنها او عن شيء
من رسومها عند صدمات الحقائق كما قد جرى لبعضهم فهلك مع ما
بلغ من ان ناسا من اهل زماننا ممن يدعي في سلوكه طريق الفتوح
ويتكلم في التحقيق حملهم ما هم عليه من الجهل على ان حلوا ايديهم
من العروة الاتباعية ومن قوام الاحكام الشرعية وركنوا
الى ما لاح لهم ابتوهموه من سراب الجهل في قيعة الباطل فظنوا
انه ينبوع من الحقائق ولو تاملوه لم يجدوه شيئا فما الوبال الا الى

الكبر والزند في كالرواتب
ومنها ما يحمل على تركه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)